



IRAQI  
Academic Scientific Journals



العراقية  
المجلات الأكاديمية العلمية



ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)

**Journal of Language Studies**

Contents available at: <https://jls.tu.edu.iq/index.php/JLS>

## The Transformations of Discourse in Abu Al-Atahiyah

Lect. Amany Kanaan Khudair (Ph.D.)\*

Department of Arabic/ College of Education for Humanities/ Tikrit University  
[amany.k.kudair@tu.edu.iq](mailto:amany.k.kudair@tu.edu.iq)

Received: 01/02/2026, Accepted: 23/03/2026, Online Published: 31/03/2026

### Abstract

Abu al-Atahiyah is considered one of the most prominent poets of the Abbasid era, and his poetry witnessed a clear shift in poetic discourse. He was initially influenced by the spirit of frivolity and debauchery prevalent in Baghdad, particularly during the Abbasid period. This was due to the Abbasid lifestyle, which was characterized by significant openness at the time. However, his life soon changed, and he turned to asceticism, wisdom, and contemplation of the afterlife, death, and the transience of this world. Our study examines this shift and transformation in his poetry.

The nature of the research necessitated dividing it into an introduction and two sections. In the introduction, we dealt with defining discourse linguistically and technically, then we moved on to defining the biography of Abu al-Atahiyah. As for the first section, we dealt with the transformations of discourse in Abu al-Atahiyah from love poetry and amusement to asceticism and preaching, from praise to admonition, from pleasure to admonition, from worldly description to description of the afterlife, and from individual concern to human concern. We explained in it how the poet's discourse in his poetry completely transformed into asceticism, his belief in the afterlife, his fear of death, and

\* **Corresponding Author:** Amany Kanaan Khudair, **Email:** [amany.k.kudair@tu.edu.iq](mailto:amany.k.kudair@tu.edu.iq)

**Affiliation:** Tikrit University – Iraq.

© This is an open access article under the CC by licenses <http://creativecommons.org/licenses/by/4.0>



his call for the people of his society to return to God and draw closer to Him. As for the second section, we dealt with the stylistic and artistic features of the transformation of discourse in terms of language, which relies on rhetorical methods and the way they are employed in poetry, and the external and internal rhythm that helped the poet to establish the meter and attract the recipient through the language of the poet who expresses it.

**Keywords:** Discourse, Transformation, Abu al-Atahiyah, Asceticism, Artistic Features

## تحولات الخطاب عند أبي العتاهية

م. د. امانى كنعان خضير

جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

### المستخلص

يُعدُّ أبو العتاهية من أبرز شعراء العصر العباسي، وقد شهد شعره تحوُّلاً واضحاً في طبيعة خطابه الشعري؛ إذ بدأ مسيرته متأثراً بروح اللهو والمجون التي كانت سائدة في بيئة بغداد، ثم اتجه لاحقاً إلى الزهد والحكمة، فانعكس هذا التحول جلياً في موضوعاته وأسلوبه، ولا سيما في العصر العباسي ويعود سبب ذلك إلى الحياة العباسية التي شهدت انفتاحاً كبيراً آنذاك لكن سرعان ما تبدلت حياته، فانقل إلى الزهد والحكمة والتفكير في الآخرة والموت وفناء الدنيا وقد تناولت دراستنا هذا التنقل والتحول في شعره.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى تمهيد ومبحثين تناولنا في التمهيد التعريف بالخطاب لغة واصطلاحاً ثم انتقلنا للتعريف بالسيرة الذاتية لأبي العتاهية، أما المبحث الأول فقد تناولنا فيه تحولات الخطاب عند أبي العتاهية من الغزل واللهو إلى الزهد والوعظ ومن المدح إلى الموعظة ومن اللذة إلى العظة ومن الوصف الدنيوي إلى وصف الآخرة ومن الهم الفردي إلى الهم الإنساني وبيننا فيه كيف تحول خطاب الشاعر في شعره إلى الزهد بشكل تام وخوفه من الموت والحث على التوبة والتقرب إلى الله والعودة إلى طرق الاستقامة، أما المبحث الثاني فقد تناولنا في الملامح الأسلوبية والفنية لتحول الخطاب من حيث اللغة التي تعتمد على الأساليب البلاغية وطريقة توظيفها في الشعر والإيقاع الخارجي والداخلي الذي ساعد الشاعر في إقامة الوزن وجذب المتلقي من خلال لغة الشاعر التي يعبر عنها.

**الكلمات المفتاحية:** الخطاب، تحول، أبي العتاهية، الزهد، الملامح الفنية

التمهيد:

## 1- مفهوم الخطاب وتحوله عند ابي العتاهية:

**الخطاب لغة:** الخطاب مصدر خاطب والمخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان، و المخاطبة صيغة مبالغة تفيد الاشتراك و المشاركة في فعل ذي شأن ويرتبط الخطاب بالخطابة في النصوص الادبية (ينظر: ابن منظور، لسان العرب:2/ 658، احمد رضا: 2/ 296)، ويقال أن الخطاب هو الحكم بالبينة او اليمين وفصل الخطاب ما يفصل به الامر من الخطاب (ينظر: مجمع اللغة العربية: 243)

**الخطاب اصطلاحا:** هو إيصال المعنى إلى السامع عن طريق الكلام ( محمد علي الخولي ، معجم علم اللغة النظري ، ص 103)، او هو وحدة تواصلية ناتجة عن مخاطب معين وموجهة إلى مخاطب معين اخر في سياق معين... أي أنه فاعلية تواصلية يتحدد شكلها بوساطة غاية اجتماعية (ينظر: نعمان بوقرة: 15 )، ويرى ميشال فوكو أنه كل إنتاج لغوي شفهي أو كتابي يعبر عن فكر المتكلم في سياق تواصل محدد، ويستند إلى بنية لغوية ودلالية واجتماعية (ميشال فوكو، نظام الخطاب: 22-26)، أي أن الخطاب يسند بالدخول لباطن الوعي بالذات ، فضلاً عن ذلك نجد أن الخطاب يمثل إنجازاً يتطلب وجود شروطاً معينة، أهمها المتحدث والمخاطب والموضوع الذي يتم الحديث عنه، اما من الناحية اللغوية، فيشير مصطلح الخطاب إلى ما هو أكبر من الجملة، إذ يتم النظر إليه وفقاً لقواعد ترتيب الجمل (ينظر: نعمان بوقرة:14)، وعليه يمكن القول أن الخطاب ما هو إلا إنتاج لإيصال فكرة معينة سواء كان منطوقا ام مكتوبا وهدفه تحقيق التواصل بين الافراد.

## 2-سيرة ذاتية (ابو العتاهية):

إن دراسة السيرة الذاتية للشعراء تكشف لنا كثيراً من الجوانب الخفية في حياتهم، إذ تُعد سيرة كل شاعر عربي بمثابة هويته الأصيلة التي يعرّف بها، ومن خلالها يمكننا الوقوف على التجارب الواقعية التي مرّ بها وما واجهه من معاناة، فهي المرأة التي تعكس مسيرته وتجربته الشعرية والإنسانية، ويرى فايبر أن السيرة الذاتية عمل أدبي، سواء كان قصيدة أو مقالة فلسفية ... قصد المؤلف فيها بشكل ضمني أو صريح إلى رواية حياته وعرض أفكاره أو رسم إحساساته، وسيقرر القارئ بالطبع ما إذا كانت مقصديه المؤلف ضمنية أم لا (ينظر: عمر حلي، 10-11)، وترتبط السيرة بالتاريخ وقد بين احسان عباس ذلك بقوله: كلما كانت السيرة تعرض للفرد في نطاق المجتمع، وأعماله متصلة بالأحداث العامة، أو منعكسة منها، أو متأثرة بها، فإن السيرة تحقق الغاية التي يريدها الكاتب (ينظر: احسان عباس 12)، فضلا عن ذلك نجد أن التجربة الشخصية، تفتح نوافذ الفهم على مساحات أرحب انطلاقا من تلك التجربة الشعرية التي يعيشها الشاعر ، ففهم القصيدة وسبب كتابتها وحال كاتبها لا يعني حصر دلالاتها على ما أراده قائلها، إذ أن النص يعد أكثر رحابة من ذات قائله، وأكثر قابلية للتأويل من مراد الشاعر (ياسر العباد، 12)، فشعر شعراء العصر العباسي كان قريبا من لغة الناس اليومية وهذا يعكس الدلالات والاشارات المعنوية التي اكتسبتها لغة الشعر في هذا العصر وعليه يسجل تطورا من حيث التعبير إذ تتجاوز الدلالة المباشرة لها بوصفها مجرد جملة (ينظر: عز الدين

اسماعيل:438-439)، وعليه نرى أن الشعر هو النتاج الذي يمكن الشعراء من إبراز انفسهم ووضع جل طاقاتهم الابداعية وبكل تجاربهم ليصلوا بمشاعرهم واحاسيسهم الى القارئ.

### ابو العتاهية:

هو أحد أعلام الشعر في العصر العباسي، عُرف بتميزه في شعر الزهد والحكمة، وقد تناولت كتب الأدب والأعلام سيرته وشعره لما له من أثر واضح في تطور الشعر العباسي واتجاهاته الفكرية، اسمه إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ، مولى عنزة ؛ كنيته أبو إسحاق ، وأمّه أم زيد بنت زياد المحاربي مولى بني زهرة ، أما سبب كنيته بأبي العتاهية ففيه قولان : أحدهما أن الخليفة المهدي قال يوماً له : « أنت إنسان متحلّق معته، فاستوت من ذلك كنية غلبت عليه دون اسمه وكنيته ، وسارت له بين الناس، والقول الثاني لمحمد بن يحيى قال : كني بأبي العتاهية إذ كان يحب الشهرة والمجون والتعته ، وليس من الغريب أن تستوي له هذه الكنية ، فقد كان في شبابه يعاشر ويحمل زاملة المخنثين (ديوان ابو العتاهية:5)، كان أبو العتاهية شاعراً غزير الإنتاج سريع البديهة، عُرف بإبداعه وتميزه في نظم الشعر، حتى قيل إنه كان ينظم في اليوم الواحد مئة إلى مئة وخمسين بيتاً، مما جعل الإحاطة بجميع شعره أمراً عسيراً، ويُعدّ من أبرز الشعراء المولّدين، ومن طبقتَه بشار بن برد وأبي نواس ومن شابههم في الأسلوب والمكانة... وأنقن أبو العتاهية فنون الشعر المختلفة، واشتهر بالزهد والمديح في شعره الذي انعكس على خطابه الشعري وتحوله من المجون الى الزهد هذا التحول جاء اثر الدوافع الاجتماعية والفنية والحياة الشخصية التي يعيشها، وقد ولد سنة(130 هـ) في عين التمر قرب الكوفة، ونشأ فيها قبل أن يستقر في بغداد، فبدأ حياته بائعاً للجرار، ولذلك لُقّب بـ"الجرار"، ثم اتصل بالخلفاء ونال حظوة كبيرة عندهم وتُوفي أبو العتاهية في بغداد سنة(213هـ)، (الزركلي: ج 1/ 321)، وعليه نجد أن ابو العتاهية كان مبدعا في شعره حتى أنه ترك وراءه تراثاً شعرياً غنياً والعديد من الاخبار التي تعكس مكانته في الأدب العربي.

## المبحث الاول

### تحولات الخطاب عند ابي العتاهية

#### 1- من الغزل واللهو إلى الزهد والوعظ

يعد الغزل من الاغراض الشعرية التي ازدهرت وتطورت بمرور الزمن حتى العصر العباسي وقد تناوله الشعراء بشكل كبير بنوعيه العذري والصريح وذلك مع تعدد مظاهر اللهو والرفاهية فأقبل الشعراء على متع الدنيا إذ يسعون اليها في مختلف جوانب حياتهم، وقد كان أبو العتاهية في بداياته شاعر غزل إذ تغزل بمحبيبته عتبة وانشد فيها اشعاراً كثيرة، لكن نجد في شعره بعض التحولات التي أدت الى تركه للغزل وذلك بعد زهده في الدنيا والتفكر في امور الحياة الاخرى في اواخر ايام حياته وترك اللهو والغزل الذي كان يتمتع فيه ثم انصرف الى الزهد من ذلك قوله:

ألا إننا كلنا بائدٌ ، وأيُّ بني آدم خالدٌ؟

وَبَدُّوهُمْ كَانَ مِنْ رَبِّهِمْ، وَكُلُّ إِلَى رَبِّهِ عَائِدٌ

فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الْإِلَهَ أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الْجَاهِدُ (ديوان ابو العتاهية: 122)

نجد أن خطاب الشاعر من وصف الجمال والعشق إلى التحذير من الفناء والتذكير بالموت، إذ يحذر الناس من الموت وينبههم على آخرتهم فإن كل إنسان مخلوق الى زوال، فمصيرهم بدايته من الله سبحانه عز وجل بخلقهم ومردهم إليه في آخر حياتهم هو الموت فعلى الإنسان الرجوع الى الله والتفكر في قدرة الله والابتعاد عن العصيان والجحود ، ونلاحظ من ذلك أن خطاب الشاعر تحول من الغزل الذي يدور حول الجمال والصبابة الى الزهد وهو يفكر بتعجب من معصية الإنسان للخالق والجحود لأمره ، فضلاً عن ذلك نلاحظ توظيف الشاعر الى للأساليب البلاغية، لا سيما الاستفهام الانكاري في قوله ( وأي بني ادم خالداً؟-كيف يعصى الاله) فهنا الاستفهام دل على التعجب والانداز وهذا يعطي للنص قوة تعجبية وتحذيرية والتذكير بفناء الدنيا وبقاء الآخرة.

ثم ينتقل الشاعر بخطابه الى الدعوة بالإيمان بالله والابتعاد عن جميع ما يعصيه والتوبة قبل فوات الاوان، ونلاحظ توظيف الشاعر لأسلوب الطباق بقوله(بدؤهم-عائد) أي البداية لله وحده والعودة اليه وهذا يبرز فكرة الخلق والمصير المحتوم، هذا التناقض يحيل القارئ الى استحضار القيمة الجوهرية للنص إذ يضيف عليه مزيداً من الحركة والحيوية (ينظر: الديوب: 7).

وفي مقطع اخر نلاحظ تحول الشاعر إذ يقول متغزلاً:

يَا عَتَبَ سَيِّدَتِي أَمَا لَكَ دِينُ حَتَّى مَتَى قَلْبِي لَدَيْكَ رَهِينُ

وَأَنَا الدَّلُولُ لِكُلِّ مَا حَمَلْتَنِي وَأَنَا الشَّقِيُّ الْبَائِسُ الْمَسْكِينُ

وَأَنَا الْغَدَاةَ لِكُلِّ بَاكِ مُسَعِدٌ وَلِكُلِّ صَبِّ صَاحِبٌ وَخَدِينُ

لَا بَأْسَ إِنَّ لِدَاكَ عِنْدِي رَاحَةً لِلصَّبِّ أَنْ يَلْقَى الْحَزِينَ حَزِينُ (ديوان ابو العتاهية: 458)

ويقابله مقطع اخر إذ انتقل الى الزهد بقوله

بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ بدمع عيني، فما نفع النكأ ولا النحيب

فيا أسفاً أسفتُ على شبابٍ، نعاهُ الشَّيْبُ والرَّأْسُ الخَضِيبُ (ديوان ابو العتاهية: 46)

في النص الاول نلاحظ أن الشاعر يتغزل بسيدته عتبه التي سرقت قلبه وهو رهين لديها إذ أنه تحمل الشقاء والبأس لأجلها حتى أنه شبه نفسه بالمسكين الذي لا حول له ولا قوة ويشبه نفسه ببدايات الصباح لكل شخص حزين ولكل محبوب قد كسر قلبه فالشخص المحب دائماً ما يكون له اوقات الصباح الباكرة او المساء اوقات تذكارية يسترجع فيها احلامه ومشاعره مع من يحب وهو يجد في ذلك راحة لكل محب، بالإضافة الى ذلك نجد توظيف الشاعر لأسلوب النداء(يا) بقوله(يا عتب) وهذا النداء جاء دلالةً لرغبة المبدع وإيثار القارئ والسامع والاحساس بمشاعره وعواطفه.

ويظهر في النص الشعري الذات وذلك بقوله(أنا) إذ كررها الشاعر ثلاث مرات إذ يعبر عن تجارب فردية انسانية وهذا التكرار للذات يؤكد لنا على حب السيطرة وساعد ذلك في إبراز الذات العميقة، إذ أن التكرار ينظم النص كما يضيف على اللغة كثافة تشد انتباه المتلقي (ينظر: الخلايلة: 30-31)

ويتحول الخطاب من الغزل الى الزهد النص الثاني الذي يقابله بقوله(بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ بدمع عيني) هنا نلاحظ تفكر الشاعر بمصيره ايام شبابه وهي يبكي حرقاً ولما على ما فعله ايام صباه ويتأسف على ايام شبابه التي لا ينفع استرجاعها وذلك بعدما غزا شعره الشيب بدليل قوله(والرأس الخضيب) اذ جاء هذه العبارة كناية عن الشعر الذي يختلط لونه بالأبيض والاحمر هذه الكناية عززت من قوة النص الادبي إذ تعطي للنص الشعري وقعاً في اذن المتلقي وذلك بأسلوب ((فني رشيق يظهر فيه الشاعر مقدرته الفنية على عرض الأشياء بدقة بعيدا عن المباشرة في ذكر المعنى الدقيق، وهي صورة تختلف - عن بقية أنواع الصور الفنية ؛ لأنّ الدلالة الحقيقة تغادر الصورة المبعدة عن الأداء البلاغي المباشر مختبئة خلف قصدية الشاعر الذي يعمل قدر الإمكان على تجنب التصريح بها)) (مبني على عباد : 158)، وبناءً على ذلك نجد أن انتقال الخطاب من الغزل الى الزهد لدى ابو العتاهية كان نتيجة لتجربة انسانية عاشها بالفعل، وقد تجلى هذا التحول بشكل مبدع في شعره.

ونرى تحولاً اخر لدى الشاعر إذ يتأمل في فناء الشباب وزوال الدنيا إذ يقول:

أنلهو وأيامنا تذهبُ، ونلعب والموت لا يلعب  
عجبتُ الذي لعب قد لها عجبت وما لي لا اعجب  
أيلهو ويلعب من نفسه تموتُ ، ومنزله يخرب  
ترى كل ما ساءنا دائماً، على كل ما سرنا، يغلب

نرى الخلق في طبقات البلى إذا ما هم صعدوا صوبوا (ديوان ابو العتاهية: 51)

يجسد النص انتقال الشاعر من حياة اللهو واللعب الى الزهد في الحياة ونلاحظ ذلك من خلال قوله (أنلهو - اللعب، الايام) إذ كان يعيش حياته بشكل عشوائي ويتمتع في الدنيا بكل ملذاتها وقد عبر عن ذلك بعد رجوعه وتفكره في الموت، فضلاً عن ذلك نجد تأكيد الشاعر على حياة اللهو واللعب وذلك عبر توظيف الفاظ التكرار(أنلهو - يلهو) و(يلعب - لعب) و(عجبت - اعجب) و(موت - تموت) فالتكرار أفاد هنا التعجب الشديد غفلة الناس وقد شكل جمالية أدبية إذ أعطى وقعاً وجرساً موسيقياً جذب اليه القارئ.

ويظهر لنا في النص أيضاً دعوة الشاعر الى التأمل في فناء الحياة وذلك بحكمة عميقة يعبر عنها في كلماته، هذه الحكمة بُنيت على اساس ما تطلبه حياة الزهد إذ جاءت اشعاره على حسن نظمها مقيدة بغايتها، وهذا ما يوحي اليه الشاعر إذ يظهر لنا بهيئة المرشد المنذر والحكيم الواعظ (ينظر: المقدسي: 164)، وبالرغم من أن الحياة تمضي والموت يقترب يرى أن الناس في مجتمعه غير مهتمين فيتعجب ويندهش من الذين يعيشون حياتهم وكأنهم خالدون ولا يفكرون في مصيرهم، وهو يعبر عن ذلك بقوله (أيلهو ويلعب من نفسه تموت ومنزله يخرب) إذ ابتدأ قوله بالاستفهام

الانكاري (أيلهو) إذ يستنكر الشاعر انشغال الناس رغم فناء الدنيا وزاولها فهي دار خراب لا تبقى لاحد، فضلا عن تكرار الإستفهام مرة أخرى بقوله (أيلهو) إذ جاء غرض الإستفهام بصيغة التعجب من غفلة الناس عن الموت، وقد أشار الى العديد من الاساليب البلاغية الاخرى من طباق ومقابلة بين الموت الذي أراد به موت النفس وفناءها وبين تناقض الانسان وحاله وهذا الانتقال والتحول لدى الشاعر يؤكد على ضرورة التفكير في الاخرى فالدنيا بكل معطياتها وملذاتها لا تساوي شيئا أمام عظمة الخالق وهذا هو المعنى الذي أراد الشاعر إيصاله للمتلقي.

## 2. من المدح إلى الموعظة

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إنَّ السفينة لا تجري على اليبس (ديوان ابو العتاهية: 230)

يتبين من خلال البيت أعلاه أن الشاعر يعتمد إلى تحويل مسار خطابه الشعري، حيث انطوى البيت على بعدٍ دلالي ذي طابعٍ وعظي ، فبدلاً من أن يكتفي بالمديح التقليدي للخلفاء أو الولاة، تحوّل الخطاب من تمجيد السلطان إلى توجيه الإنسان، ومن خلال السياق اللغوي للنص نجد أن الشاعر يعزز من اسلوب الشرط باستعمال الاداة (إنّ) التي جاءت للتأكيد على توجيه الشاعر، وعليه نجد أن أبو العتاهية لم يقتصر على الغزل والزهد، بل قال المديح في الخلفاء والولاة، ثم ترك ذلك ليتفرغ أكثر إلى الموعظة والزهد.

## 3. من الوصف الدنيوي إلى وصف الآخرة

يعكس الشاعر في شعره المبادئ الدينية فهو لم يضع مبادئ فلسفية ولم يضيف رسالة جديدة في شعره، إنما هو يقدم لنا دعوة الى ترك الدنيا والجهاد فيها والانصراف الى تعظيم الآخرة (ينظر: المقسمي: 157) وهو يبين لنا ذلك بقوله:

طَلْبُكَ يَا دُنْيَا، فَأَعْدَرْتُ فِي الطَّلَبِ      فَمَا نِلْتُ إِلَّا الِهِمَّ وَالْغَمَّ وَالنَّصَبَ  
فَلَمَّا بَدَأَ لِي أَنِّي لَسْتُ وَاصِلًا      إِلَى لَذَّةٍ، إِلَّا بِأَضْعَافِهَا تَعَبٌ  
وَأَسْرَعْتُ فِي دِينِي، وَلَمْ أَقْضِ بُعَيْتِي      هَرَبْتُ بِدِينِي مِنْكَ، إِنْ نَفَعَ الْهَرَبَ  
تَخَلَّيْتُ مِمَّا فِيكَ جُهْدِي، وَطَافَتِي      كَمَا يَتَخَلَّى الْقَوْمُ مِنْ عَرَّةِ الْجَرَبِ  
فَمَا تَمَّ لِي يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ مَنْظَرٌ      أُسْرُ بِهِ، لَمْ يَعْترِضْ دُونَهُ شَعْبٌ  
وَإِنِّي لِمِمَّنْ حَيَّبَ اللَّهُ سَعْيَهُ،      إِذَا كُنْتُ أَرعى لِقَحَّةَ مَرَّةٍ الْحَلْبِ (ديوان ابو العتاهية : 49)

نلاحظ تحوّل الخطاب من وصف المتع الأرضية إلى استشعار زوال العمر والتحسر على ما فات ويصور لنا ذلك من خلال النص الشعري إذ لم ينل من الدنيا إلا الهم والغم والحزن ولم يصل الى أي متعة بدون تعب، ثم ينتقل الخطاب ليتحول مسرعا الى دينه واخرته وقد أدرك أن اللذة لا تتال إلا بثمان باهظ من العناء فلم يقض غايته وشرع بالهروب بدينه على البقاء في سعي خائب ، وقد شبه الشاعر تخليه عن الدنيا ب(عرة الجرب) أي أنها تشبه الجرب الشديد الذي يصيب الانسان ويبعده عن جميع البشر ويعزله بعيدا وحيدا لما فيه من قبح وأذى وهذا التشبيه البليغ الذي وظفه الشاعر عزز من قوة خطاب النص ويلوغ غايته، ويرى أنه لم يرَ منظراً يسر به نفسه في هذه الدنيا دون أن يواجه عقبة او هم وهذا لا يمنحه سعادة ابدية، وفي الاخير هو يعترف بأنه لو ما زال يسعى في هذه الدنيا بمرارة ايامها والتي شبهها بالناقة التي لا يستفاد من لبنها شيء وبين ذلك بقوله(مرة الحلب) وهذا التشبيه التمثيلي الذي وظفه

الشاعر جاء نتيجة لانفعاله تجاه الدنيا وخدمها، فضلاً عن ذلك نجد أن الشاعر لا يستغني عن الأساليب البديعية والبيانية في شعره ويؤكد عليها لتقرع في أذن السامع وينجذب اليها، ونلاحظ توظيف الشاعر للاستعارة وذلك بقوله (هربت بديني منك) إذ يصور الدين بشيء من الدنيا ويمكن الفرار منه وعليه يمكن القول أن هذه الإستعارة شكلت صوراً ذهنية للمتلقي إذ رسمت مشهداً مجسداً وفق تجربة الشاعر والحالة التي يمر بها (ينظر: احمد الصاي:72)، وقد أشار الى الطباق بقوله (اللذة-التعب) و(الطلب-النصب) إذ يبرز المفارقة بين الظاهر والباطن من الدنيا ويرى أن ظواهر الامور تختلف عن بواطنها، وقد أشار الى الجنس إذ وظفه الشاعر بلفظتي (الطلب-النصب) وهذا الجنس اعطى نغماً حزيناً متناسقاً مع المعنى الزهدي الغالب على النص.

وفي موضع اخر يصف الدنيا ومرورها إذ يقول:

مَرَّتِ الْيَوْمَ شَاظِرَةٌ      بَضَّةُ الْجِسْمِ سَاجِرَةٌ

أَنَّ دُنْيَا هِيَ الَّتِي      مَرَّتِ الْيَوْمَ سَافِرَةٌ

سَرَقُوا نِصْفَ إِسْمِهَا      فَهِيَ دُنْيَا وَآخِرُهُ (ديوان ابو العتاهية: 221)

فالشاعر يستمد صورة فتاة ويصور لنا حالها وهي تمر كالسحر عبر معنى فلسفي خيالي فيشبه الدنيا بالفتاة الجميلة التي تقتن بجمالها وسحرها رقيقة القوام فاتتة الحسن ناعمة البشرة قد تمثلت أمامه كأنها الدنيا نفسها، وهذه استعارة جميلة تفنن بها الشاعر لتثير القارئ إذ جمع بين الطرافة والفكر العميق من خلال عنصر الخيال إذ جعل القارئ يتأمل المشهد وما يجري فيه بصورة حركية جميلة ثم ينتقل في المشهد الاخير ليضيف معناً لطيفاً هو أقرب الى الفكاهة وذلك بقوله (سرقوا نصف اسمها) أي اذ حذف نصف اسم (دنيا) لا يبقى معنى لها، فكأنه أراد أن يلمح الى أن جمالها يجمع ما بين لذة الدنيا وثواب الآخرة هذا الانتقال في الخطاب يحمل طاقات تأثيرية وإيحائية هائلة تمن الشاعر من نقل تجربته بصورة فذة فالخطاب الديني هو خطاب تأثيري بالدرجة الاولى يكمن في نفوس البشر مباشرة (ينظر: فاضل القعود: 101) وعليه يمكن القول أن الشاعر يظهر نكاهه وقدرته في ابراز اللفظ وقلب معناه من خلال ما يشهده من تحولات .

وفي موضع اخر نجد انتقالاً من الدنيا الى الآخرة إذ يقول:

نَسِيتُ مَنِّيَّةً وَخَدَعْتُ نَفْسِي      وَطَالَ عَلَيَّ تَعْمِيرِي وَغَرَسِي

وَكَأَنَّ نَمِيَّةً أَصْبَحْتُ أُغْلِي      بِهَا سَتْبَاعٌ مِّنْ بَعْدِي بِوَكْسِ

وَمَا أَدْرِي وَإِنْ أَمَلْتُ عُمُرًا      لَعَلِّي حِينَ أُصْبِحُ لَسْتُ أُمْسِي

وَسَاعَةٌ مِيتِي لَا بُدَّ مِنْهَا      تُعَجِّلُ نُقْلَتِي وَتُحِلُّ حَبْسِي (ديوان ابو العتاهية: 223)

ابتدأ الشاعر النص بالفعل الماضي (نسيت) إذ يسترجع الاحداث الماضية من حياته ويبين لنا كم خدع نفسه حتى طال عمره وإن كل ثمين وغالي امتلكه سيباع بعد موته بثمان زهيد فساعة موته لا بد منها ولا مفر منها، هنا

نلاحظ نوع من السخرية المرة والتي تتعلق بالامتلاكات وهذا تصوير حزين لحقيقة زوال وأن النعم التي منحت له زائلة في أي وقت، فيعبر عن ندمه وإنشغاله بالدنيا وغفلته عن الموت وهو يظن أنه قد يعيش طويلاً فخدع نفسه بأوهام طول العمر، ونجد تأكيد الشاعر على فكرة الموت إذ لا يراه رعباً إنما هو تحرر روحاني جميل الى دار الآخرة والخلود والتفكك من سجن الحياة فهو يدعو الى العودة الى الله قبل فوات الاوان، والملاحظ في النص الموسيقي الحزينة التي تردت في تكرار الاصوات (السين-الميم-الصاد) إذ بعث نغمة حزينة متناسبة مع المعنى بالإضافة الى المقابلة التي برزت في قوله (أملت عمراً) و(ساعة ميتتي) إذ تعمق الشاعر في الزهد بين أمله في البقاء حياً ولكن يدرك أن الموت هو المصير الحتمي له ويواجه نفسه بالاعتراف واليقظة من غفلته، وعليه نجد أن ابو العتاهية ابداع في وصف الدنيا والآخرة في شعره وسرعة انتقاله وتحول الخطاب من غرض الى آخر وهذا يبين لنا صدق مشاعر وتوبته تجاه الحياة.

#### 4. من اللذة إلى العظة

وضع أبو العتاهية لنفسه الزهد واتخذ طريقة فنية مندفعاً اليه بشوق نفسه إلى هذا النوع من الشعر، وقد رأى أن ينفرد بالزهد دون سائر ابواب الشعر (ينظر: المقدسي: 153) وهذا الانتقال يعد نقلة نوعية من شعر اللذة والمجون إلى شعر الوعظ والتأمل، مما يعكس تطوراً في تجربته الفكرية والعاطفية ونلاحظ ذلك بقوله:

عش ما بدا لك سالماً ، في ظلّ شاهقة القصور  
يسعى عليك بما اشتبهت لدى الرّواح و في البُكور  
فإذا النفوس تَعَفَّتْ، في ظلّ حشْرَجَة الصدور  
فهناك تعلم موقناً، ما كنت إلا في غرور (ديوان ابو العتاهية: 163)

هنا جاء خطاب الشاعر خطاباً مباشراً، إذ يواجه الخليفة الرشيد بحقيقة الموت ويشعر بأن الرسالة موجهة اليه شخصياً، فهو يشاهد اللهو والشراب الذي يحيط بالخليفة فيدعوه للاستمتاع في هذه الحياة المؤقتة ما دام هو بخير وصحة وفي ظل قصوره إذ يبين الشاعر للممدوح مدى انغماسه بالملذات والنعيم دون حدود، وقد استعمل الشاعر القصور الشاهقة كناية عن الغنى والترف وهو في الوقت نفسه يبرز مفارقة الموت الذي لا يمنعه أي شيء حتى لو كان المال ذاته ونرى في حديث شاعرنا اسلوبياً وعظياً واحتراماً لمقام الممدوح وهو يعبر عن شعوره ويكشف له الحقيقة بعد الفناء ويفتح بصيرة الخليفة ويحاول أن يدرك الوهم الذي يعيش فيه فلا ينفعه في الآخرة غير أعماله تجاه الله سبحانه وتعالى وهذه هي لحظة الوعي الكبرى التي حاول الشاعر إبرازها للممدوح بألفاظ بسيطة قريبة من الخطابة خالية من الزخرفة والمبالغة، فضلاً عن ذلك نلاحظ إيقاع النص الخفيف، إذ وظف الشاعر بحر مجزوء الكامل وهو وزنٌ خفيف يمنح القصيدة إيقاعاً مناسباً وفق موضوع الوعظ والموت.

ونجد ابو الفضل البرمكي يقول لأبي العتاهية بعد بكاء الرشيد فقال له: دعاك امير المؤمنين لتسره فحزنته فرد عليه الرشيد دعه انه رآنا على عمى فكره أن يزيدنا منه (ديوان ابو العتاهية: 163)، وبهذا القول نجد أن الخليفة ادرك ما اراده الشاعر وصحى من غفلته.

وفي موضع اخر نلاحظ انغماس النفس باللذات إذ يقول شاعرنا:

أَلَا مَنْ لِنَفْسٍ فِي الْهَوَى قَدْ تَمَادَتْ      إِذَا قُلْتُ قَدْ مَالَتْ عَنِ الْجَهْلِ عَادَتْ  
وَحَسْبُ امْرِئٍ شَرًّا بِإِهْمَالِ نَفْسِهِ      وَإِمَّا كَانَهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَرَادَتْ  
تَزَاهَدَتْ فِي الدُّنْيَا وَإِنِّي لَرَاغِبٌ      أَرَى رَغْبَتِي مَمْرُوجَةً بِزَهَادَتِي  
وَعَوَّدَتْ نَفْسِي عَادَةً فَلَزِمْتُهَا      أَرَاهُ عَظِيمًا أَنْ أَفَارِقَ عَادَتِي

.....  
.....  
أَلَا أَيْنَ مَنْ وُلِيَ بِهِ اللَّهْوُ وَالصَّبَا      وَأَيَّنَ قُرُونٌ قَبْلُ كَانَتْ فَبَادَتْ  
كَأَنَّ لَمْ أَكُنْ شَيْئًا إِذَا صِرْتُ فِي الثَّرَى      وَصَارَ مِهَادِي رَضْرَضًا وَسَادَتِي  
وَمَا مَلَجًا لِي غَيْرَ مَنْ أَنَا عَبْدُهُ      إِلَى اللَّهِ رَبِّي شِقْوَتِي وَسَعَادَتِي (ديوان ابو العتاهية: 89).

يجسد النص العديد من التحولات، مما يعكس خطاب الشاعر إلى نفسه، إذ يتحدث إلى ذاته المغمورة في الحب والتي انغمست في ملذات الدنيا حتى انحرفت نحو الجهل وأصبح شخصاً مهملاً، هذا يعكس ندمه والتأمل في حياته السابقة رغم زهده في هذه الدنيا، فهي لا تزال رغبته رغم اعترافه بصعوبة التوبة فهو يرى أن عادته التي تعود عليها وافتها النفس تصبح قيوداً تخنقه وتحبسه فيما هو فيه فالشاعر يعيش نوعاً من الاضطراب النفسي والتردد بين طريقين مختلفين ومتناقضين هنا نشهد نوعاً من الحوار الداخلي الذي اضاف الى النص طابعاً ادبياً عميقاً مؤثراً إذ ساعد في التعبير عن الصراعات الداخلية التي عاشها الشاعر بأسلوب فني جمالي (ينظر: خلود يوسف عبود: 40)، ويعبر عن ذلك من خلال توظيفه الصورة البصرية (أرى-أراه) إذ يقدم للقارئ مشهداً مليئاً بالحركة يعبر عما يعيشه ويعانيه، وينسج ابو العتاهية الفاظه على اوزان صرفية دقيقة تحمل دلالات نفسية تتناغم مع تجربته الروحانية فهو لا يقول زهدت انما استعمل لفظه (تزاهدت-تمادت) على وزن تقاعلت أي انه اظهر الزهد ولم يخفيه وهذه اشارة للتأكيد على أن الوزن الصرفي يدخل على لصورة الشعرية حركة داخلية لا تعرف التوقف ابداً لأنه علم يعرف به كيفية صياغة الابنية، كما أنه يحقق الغرض الأساسي الذي يقصده اللفظ (ينظر: محمد جعفر ابراهيم: 20، 22)، ثم يعود مرة اخرى لينتقل بخطابه الى الحديث الى الوجود وهو يتأمل بعمق مصير من سبقوه من اهل الصبا واللهو وفناءهم ويشبه ذلك بزوال الانسان كأنه لا شيء ويصبح مهاده هو القبر بعد الموت ووسادته التراب والحجارة فيبرز الشاعر هنا زوال النعم من الفراش الذي ينام عليه في الدنيا وما سيصبح عليه في القبر، فلا ملجأ له غير عبادة الله سبحانه وتعالى والعودة للإيمان به والتسليم لأمره وهذه هي قمة الزهد والتوبة.

5. من الغرض الفردي إلى الهمم الإنساني

رغم ما يعانيه الشاعر من هموم نلاحظ أنه دائماً ما يفكر بالمجتمع ولهذا نجد في شعره التفكير بهموم الناس فيتحول خطابه من الفرد الى المجتمع فمن خلال صراعه مع مجتمعه وما يواجهه من آلام نفسية، يُعبر عن الطبقة الكبيرة المعروفة بمجتمع العامة، وتظهر براعته في وعيه الكامل بأن تطلعاته الشخصية مرتبطة بتطلعات الناس البسطاء، بل تتوحد معها في الهدف والمضمون (ينظر: محمود عبدالله:25) ونلاحظ ذلك في قوله:

مِسْكِينُ مَنْ عَرَّتِ الدُّنْيَا بِأَمَالِهِ كَمْ قَدْ تَلَاعَبَتِ الدُّنْيَا بِأَمَالِهِ  
يَنْسَى الْمُلْحُ عَلَى الدُّنْيَا مَنِيَّتَهُ بِطُولِ إِدْبَارِهِ فِيهَا وَإِقْبَالِهِ  
وَمَا تَرَاكَ ضُرُوفُ الدَّهْرِ تَخْتَلُهُ حَتَّى تَقْلَصَهُ مِنْ جَرَفِ سِرْبَالِهِ  
لَيْسَ اللَّيَالِي وَلَا الْأَيَّامُ تَارِكَةً شَيْئاً يَدُومُ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَالِهِ (ديوان ابوالعاهية:368)

هنا يشعر الشاعر بالحرز تجاه البشر عندما يراهم مشغولين بالدنيا ويشفق عليهم إذ يخدعون انفسهم بأمالهم الزائفة حتى ينسون ما يسعون إليه طوال أيامهم ، فما زال الزمن يعبث بهم حتى ينتهي، وهو يوضح لنا أن الدنيا لا تدوم ولا يبقى شيء على حاله فالليالي والايام فانية غير ثابتة وتتغير من حال الى حال اخر فالدنيا تتلاعب بالناس وتغريهم بملذاتها وتتركهم بعد انغماسهم نادمين، الى جانب ذلك نجد أن الشاعر يصور فناء الدنيا وخذاعها للإنسان وبنه القلب والعقل الى حقيقة الحياة ومصيرها المحتوم، وتتاسب لغة النص مع الموسيقى الحزينة التي وظفها الشاعر وفق الوعظ والحكمة .

وفي موضع اخر يقول:

نصبت لنا ، دون التفكير يا دنيا أمانى يفنى العمر من قبل أن تفنى  
متى تنقضي حاجات من ليس واصلاً إلى حاجة ، حتى تكون له أخرى  
لكل امرى فيما قضى الله خطة من الأمر ، فيها يستوي العبد والمولى  
وإن امرأ يسعى لغير نهاية المنغمس في لجة الفاقة الكبرى (ابو العتاهية: 21)

يبين لنا الشاعر حال الدنيا التي تفنى بها الاماني قبل أن يفنى العمر ولا تنقضي حاجاته الا أن تكون مقابل حاجات اخرى فكل انسان في هذه الحياة يسير وفق ما خطط الله له حتى يستوي العبد وان كان امره هو السعي فعلى الانسان أن يسعى في هذه الحياة بلا نهاية وبلا غاية كأنه غارق في بحر الفقر الكبير وقد وظف الشاعر الكناية هنا بقوله(لجة الفاقة الكبرى) كناية عن الفقر الحقيقي وهنا ليس الفقر بالمال انما قصد به الفقر بالمعنى والغاية المنشودة منه، فضلا عن ذلك نجد أن الشاعر عمد الى تكرار بعض الاصوات مثل(النون-السين-الكاف-الميم) إذ جاءت مع ما يتناسب النص الشعري والنغم الحزين الذي يتفكر فيه الشاعر لفناء الدنيا وزوالها.

## المبحث الثاني

الملاح الاسلوبية والفنية لتحول الخطاب

1- اللغة

تعد اللغة الوسيلة الوحيدة والاساسية للتعبير عن عواطف الانسان وأحاسيسه وأفكاره من الداخل الى الخارج وهي بهذا الاعتبار وسيلة للتفاهم بين البشر وأداة لا غنى عنها للتعامل في حياتهم (ينظر: حاتم الضامن: 133، 135)، واللغة تعتبر عنصرا من عناصر القصيدة وهم مكوناتها، لا سيما أن لغة كل شاعر تختلف عن الاخر، وكانت لغة الشعر لدى ابو العتاهية تنتمي الى البساطة والسهولة وهي قريبة الى ابناء مجتمعه رغم اتجاهه الى الزهد فقد تحول خطابه الشعري الى الزهد والعظة الذي كان يقصد به جماهير الناس بعامه، فلم يكن يقصد به الخلفاء والامراء إذ أن الزهد فن شعبي بصفة اساسية يصنع للقطاعات العريضة من الفقراء ومتوسطي الحال يلمس معاناتهم وضيق احوالهم (ينظر: عز الدين اسماعيل: 441)، وهذا التأثير الخطابي لقربه من الناس العامة ونلاحظ ذلك بلغة الشاعر إذ يقول:

مَنْ لَمْ يَعْظُهُ التَّجْرِبُ وَالْأَدَبُ      لَمْ يَنْتِهِ شَيْبُهُ وَلَا الْحَقْبُ  
يَا أَيُّهَا الْمُبْتَلَى بِهَمَّتِهِ      أَلَمْ تَرَ الدَّهْرَ كَيْفَ يَنْقَلِبُ  
مِنْ أَيِّ خَلْقِ الْإِلَهِ يَعْجَبُ مَنْ      يَعْجَبُ وَالْخَلْقُ كُلُّهُ عَجَبُ  
وَبِالرِّضَى وَالتَّسْلِيمِ يَنْقَطِعُ الدُّ      هَمٌّ وَبِالْكَفْرِ يَكْتَثُرُ الْعَطْبُ  
وَعِنْدَ حُسْنِ التَّقْدِيرِ يَسْتَحْكِمُ الدُّ      جَدُّ وَيَنْبَتُ اللَّهْوُ وَاللَّعِبُ (ديوان ابو العتاهية: 57)

يتجسد النص في لغة الشاعر إذ يتحدث اليهم ويعظهم بما سيحصل لهم وأن الايام تنقلب ولا تبقى على حالها ويذكرهم بما ابتلوا فيجب عليهم الرضا والتسليم لأمر الله والاستحكام له فإذا جاء وقت الجد أي يوم القيامة لا ينفع اللهو واللعب وعليه نجد أن الشاعر يحذر الناس بألفاظ بسيطة سهلة تعكس تأثر الشاعر وحزنه على مجتمعه، وقد كان الشاعر يعتمد على استخدام الفاظ مألوفة مثل (المبتلى- الدهر- ينقلب- التجريب- الادب- التقدير) مما جعل لغته سهلة الفهم لكنها عميقة التفكير ، فالألفاظ هي اصل للمعنى الذي يريد الشاعر ايصاله، وعليه يمكن التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ لا سيما أنه لا يخرج عن الطابع الوعظي والزهدي للنص، فضلا عن ذلك توظيف الشاعر لأداة النداء (يا) إذ جاء النداء هنا للتحذير والتوبيخ فهو يخاطب الانسان الذي اغرقته هموم الحياة ويوقظه من غفلته، ويتعجب الشاعر من احوال الزمان التي لا تدوم مشيرا الى ذلك بقوله (ألم تر الدهر كيف ينقلب) فالاستفهام هنا غرضه التعجب والتذكير بالعبرة، مؤكدا على ذلك تكراره للألفاظ التي تترك وقعا في اذن السامع إذ كرر لفظة (يعجب) مرتين هذا التكرار نفسه اعطى جرسا موسيقيا لمعنى التعجب المضاعف فضلا عن شد انتباه المتلقي. وفي موضع اخر يبين الشاعر قرب الحياة من الموت:

إِنَّ الَّذِي خُلِقَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا      فِيهَا نَنَازِلَةٌ تَجَلُّ عَنِ الصِّفَاتِ  
فَلْيَنْظُرِ الرَّجُلُ اللَّيْبُ لِنَفْسِهِ      فَجَمِيعُ مَا هُوَ كَائِنٌ لَا بُدَّ آتٍ

عش ما بدا لك أن تعيش بغبطةٍ ما أقرب المحيا الطويل من الممات  
فتجاف عن دار الغرور وعن دوا عيها وكن متوقفاً للحادثات  
أين الملوك ذوو المنابر والذسا كبر والعساكر والقصور المشرفات  
والملهيات فمن لها والغاديات الرائحات من الجياد الصافيات  
هم بين أطباق الثراب فنادهم أهل الديار الخاليات الخاويات (ديوان ابو العتاهية:74)

يشير النص الشعري الى لحظة تأملية تتسم بالعمق في التفكير إذ يعبر الشاعر عن رؤيته تجاه الحياة والموت وعليه استعمل الفاظاً واضحة ومألوفة مثل ( الملوك-التراب-الحادثات-الممات-الخوايات-الخاليات) كل هذه الالفاظ تعكس النزعة الخطابية الدينية للشاعر إذ يدعو للاتعاظ وترك متع الدنيا والرجوع الى الخالق والتفكير في الموت لان كل ما في ايدي البشر لا بد زوال، وقد عزز ذلك باستعماله الالفاظ والاساليب البلاغية التي اثرت النص واعطته مساحة تعبيرية واسعة فنجد توظيف الشاعر للاستقهام التعجبي الذي جاء صحوة لضمير الانسان امام زوال السلطة والجاه وذلك بقوله(أين الملوك ذوو المنابر والذساكر) التي جاءت كناية عن الموتى الذين سكنوا القبور من الاف السنين وخلت ديارهم منهم، وبهذا يمكن القول أن لغة ابو العتاهية كانت تتسم بأسلوب البساطة فضلا عن الحكمة التي يوجهها للناس العامة فهو يوجههم وينصحهم بعدم الوقوع في الخطأ ونسيان الاخرة فكل شيء فاني، والقارئ لشعر ابو العتاهية يجد أن الشاعر إعتد أسلوب التكرار الكثير في شعره سواء كانت في الالفاظ او العبارات او الاصوات للتقوية المعنى وللتأثير في المقابل.

2- الإيقاع: يعد الإيقاع من مكونات القصيدة بنوعيه الداخلي والخارجي فالإيقاع الداخلي يعتمد فيه الشاعر الاساليب البلاغية والديانية وهذا يبين لنا قدرته على تناغم العبارات وفق ما يدخله في شعره ونلاحظ ذلك عند ابو العتاهية موظفا الإيقاع الداخلي إذ يقول:

كُلُّ حَيِّ كِتَابُهُ مَعْلُومٌ لَا شَقَاءَ وَلَا نَعِيمٌ يَدُومُ  
يُحَسِّدُ الْمَرءَ فِي النَّعِيمِ صَبَاحاً ثُمَّ يُمَسِّي وَعَيْشُهُ مَذْمُومٌ  
وَإِذَا مَا الْفَقِيرُ قَتَعَهُ اللَّهُ فَسَيَانَ بُؤْسُهُ وَالنَّعِيمُ  
مَنْ أَرَادَ الْغِنَى فَلَا يَسْأَلُ النَّاسَ سِوَا مَنْ أَسْأَلَ دُلَّ وَلَوْمْ

إِنَّ فِي الصَّبْرِ وَالْقَنُوعِ غِنَى الدَّهْرِ فَإِنَّ السُّؤَالَ دُلٌّ وَلَوْمْ (ديوان ابو العتاهية:387)

هنا نلاحظ ان النص يحمل الكثير من العناصر المعنوية والصوتية إذ نجد تكرار الاصوات(الميم-السين-الواو-الالف) وهذا التكرار احدث ايقاعا دلاليا يوحي بعدم دوام أي شيء فكل انسان كتابه معلوم وشقاءه ونعيمه في هذه الدنيا مكتوب عند الخالق ويمنح النص نغمة داخلية حزينة، فالصوت الانساني هو اللبنة الرئيسية في

تشكيل اللغة إذ أن تناسق اصوات العربية هو من طبيعة اللغة العربية في تقسيم اصواتها فالاصوات تكون متألفة مع اللفظ ليصل الكاتب بها الى ايقاع موسيقي غير ناقص (ينظر: البغدادي: 2322)، فضلا عن تكرار جملة (فإنَّ السُّؤَالَ نُلُّ وَلَوْمْ) التي كررها الشاعر مرتين في النص لترسيخ الفكرة في ذهن المتلقي، اضافة الى ذلك وظف الشاعر اسلوب التضاد إذ يبرز التناقضات في النص من ذلك قوله (الشقاء-النعيم) و(الصباح-المساء) و(الغنى-الفقر) هذا التضاد اضاف الى النص حركة موسيقية داخلية تعكس تقلبات الحياة، فضلا عن اسلوب الشرط الذي استخدمه الشاعر للتوكيد وتعزيز المعنى في أن الصبر والقناعة هو الغنى الوحيد الذي سيأخذه الانسان معه وبين ذلك في قوله (ان الصبر والقنوع غنى الدهر) فالشاعر اعتمد على الايقاعات لأنها توازن النص وتجعله قريبا من النفس.

وفي قوله:

كُلُّ امْرِئٍ فَكَمَا يَدِينُ يُدَانُ      سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ  
سُبْحَانَ مَنْ يُعْطِي الْمُنَى بِخَوَاطِرٍ      فِي النَّفْسِ لَمْ يَنْطِقْ بِهِنَّ لِسَانٌ  
سُبْحَانَ مَنْ لَا شَيْءَ يَحْجُبُ عِلْمَهُ      فَالْسِرُّ أَجْمَعُ عِنْدَهُ إِعْلَانٌ  
سُبْحَانَ مَنْ هُوَ لَا يَزَالُ مُسْتَبْحَاً      أَبَدًا وَلَيْسَ لِغَيْرِهِ السُّبْحَانُ  
سُبْحَانَ مَنْ تَجْرِي قَضَايَاهُ عَلَى      مَا شَاءَ مِنْهَا غَائِبٌ وَعِيَانٌ  
سُبْحَانَ مَنْ هُوَ لَا يَزَالُ وَرِزْقُهُ      لِلْعَالَمِينَ بِهِ عَلَيْهِ ضَمَانٌ

سُبْحَانَ مَنْ فِي ذِكْرِهِ طُرُقُ الرِّضَى مِنْهُ وَفِيهِ الرُّوحُ وَالرِّيحَانُ (ديوان ابو العتاهية: 419)

اشار الشاعر الى التكرار في النص وذلك بشكل واضح إذ تكررت لفظة (سبحان) على طول النص وهذا يبين لنا مدى عظمة الخالق الذي لا يحجب عن امره شيء فهو مسير هذه الحياة وبيده ملكوت الدنيا والاخرة فما اعظم من الخالق وكم يرى الانسان نفسه صغيرا امامه وعليه يبين لنا الشاعر أن الزهد والتأمل في الخلق والرضا بالقضاء والقدر هو من اعظم الكنوز والصبر على هموم الحياة هو الفرج فالنص يمنح طابعا روحانيا وخاشعا فالتكرار هنا ليس مجرد ترديد للاصوات انما هو وسيلة ايقاعية تذكير النفس بالايمان والخشوع لله .

ويخاطب ذاته موظفا بذلك الايقاع الخارجي إذ يعمد الى القافية والوزن في شعره وهذا الايقاع يعطي جمالا

للشعر العربي إذ أن ترديد النغم والاصوات يطرب المقابل ومن ذلك قوله:

أَنْفُسُ أَنَّى تُؤْفِكِينَا      حَتَّى مَتَى لَا تَرَعُونَا  
حَتَّى مَتَى لَا تَعْقِلِينَ      وَتَسْمَعِينَ وَتُبْصِرِينَا  
أَصْبَحْتَ أَطْوَلَ مِنْ مَضَى      أَمَلًا وَأَضْعَفَهُمْ يَقِينَا  
وَلِيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ مَا      أَفْنَى الْقُرُونِ الْأَوَّلِينَا  
يَا نَفْسُ طَالَ تَمَسُّكِي      بِغُرَى الْمُنَى حِينًا فَحِينَا

يا نَفْسُ إِلَّا تَصْلُحِي فَتَشَبَّهِي بِالصَّالِحِينَ (ديوان ابو العتاهية: 426)

استخدم الشاعر الايقاع الخارجي إذ جاء النص الشعري على البحر الكامل وهو من البحور الشعرية الموزونة الذي يعرف بقوة ايقاعه الشعري ونلاحظ أن الشاعر اعتمد على قافية النون والالف على طول القصيدة مثل (ترعونا-تبصرينا-يقينا-الاولينا-الصالحينا) هذه القافية الموحدة للنص منحت القصيدة جرسا موسيقيا متجانسا فضلا عن ذلك نجد أنها تحمل نوعا من الالاح الصوتي وهذا يتناسب مع الجو الوعظي للنص إذ يؤنب الشاعر نفسه بعدما انساقت وراء الهوى وينصحها بالتوبة والتشبهه بالصالحين قبل فوات الاوان وقد عمد الشاعر على تأكيد ذلك من خلال توظيف اسلوب النداء والذي كرره مرتين بقوله (يانفس) إذ اضى هذا الاسلوب ايقاعا قويا يبرز حساب الشاعر للذات، فالندم والخوف من الموت يظهر بوضوح عند الشاعر وذلك من خلال الحوار الداخلي مع النفس.

وقوله يشكو من يحبه:

أَخْلَايَ بِي شَجْوٌ وَلَيْسَ بِكُمْ شَجْوٌ وَكُلُّ امْرِئٍ عَنِ شَجْوِ صَاحِبِهِ خَلُو

وَمَا مِنْ مُحِبِّ نَالَ مَمَّنْ يُحِبُّهُ هَوَى صَادِقًا إِلَّا سَيَدْخُلُهُ زَهُوٌ

بُلِيثٌ وَكَانَ الْمَرْحُ بَدَأَ بَلِيَّتِي فَأَحْبَبْتُ حَقًّا وَالْبَلَاءُ لَهُ بَدُوٌ

وَعَلِقْتُ مَنْ يَرْحُو عَلَيَّ تَجْبُرًا وَإِنِّي فِي كُلِّ الْخِصَالِ لَهُ كُفُوٌ

رَأَيْتُ الْهَوَى جَمَرَ الْغَضَا غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ عِنْدَ صَاحِبِهِ حُلُوٌ (ديوان ابو العتاهية: 479)

النص يحمل طابع الشكوى من المحبوب إذ يبين لنا الشاعر شكواه وما ناله من المحبوب إذ أن هواه الصادق سيدخله الى درجات الزهد، فيعبر الشاعر عن الوحدة التي يعيشها والحزن الذي اصابه فرغم أنه يعيش في الشجن يخلو اصحابه من الهموم ثم ينتقل في وصف خطاب الحب الى نوع من البلاء إذ يرى أن من أحب بصدق اصابه العذاب والزهو في وقت واحد، فضلا عن ذلك نجد أن الشاعر اعتمد في نصه على البحر الطويل هذا البحر يحمل ايقاعات طويلة حزينة فحرف الالف الذي يتردد في الابيات يحمل نغما حزينا إذ يركز الشاعر في موسيقاه على سلامة الجرس وايحاءه النفسي من خلال حسن اختيار الالفاظ وتناسقها ومناسبتها مع سائر الكلمات المجاورة لها (ينظر، وسام جعفر مهدي: 14) اضافة الى القافية الموحدة والتي اعتمدت على حرف الواو في (خلو-زهو-بدو-كفو-شجو-حلو) هذه القافية خلقت انغام موسيقية حزينة واكبت نيرة الحزن والالم لدى الشاعر .

الخاتمة:

فبعد قراءة متأنية لشعر أبي العتاهية لِحظنا الآتي:

1- يعد التحول الخطابى عند الشاعر ابو العتاهية من حالة اللهو والغزل الى الزهد انعكاسا صادقا

لتحولات ذاته وفكره وتجربته الانسانية متجاوزا ذلك الى عمق المضمون الفكري والاخلاقي .

- 2- إن تحول الشاعر من حياة الفناء والترف الى التأمل في مصيرها ومن صوت الفرد الانساني الى الهم الانساني يبين لنا مدى قرب الشاعر الى الناس فهو يحمل معاناتهم ويدعو لهم بالإيمان، لا سيما أن المأساة التي يصورها الشاعر تدور حول شهوات الدنيا واللذة فعلى الانسان التفكير في اسئلته الوجودية والتفكر بها.
- 3- نجد أن ابو العتاهية استطاع من خلال شعره الوصول الى الصراع الانساني ما بين الحياة والموت وملذات الدنيا وتأملات الآخرة.
- 4- يؤكد الشاعر في فلسفته الى النزعة الخطابية الدينية إذ يرى أن مصير الانسان محتوم وأن عليه الرجوع الى الخالق.
- 5- جمع شعر ابو العتاهية بين الصدق الواقعي والبساطة إذ جعل شعره قريب الى لغة الناس العامة فهو ابن المجتمع وابن بيئته.

#### المصادر والمراجع:

- الاعلام(قاموس تراجم) خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط15، 2002م.
- اثر الصحراء النجدية في الشعر العربي حتى نهاية العصر الاموي، ميثم علي عبادالجبوري، دار الثقافة لبنان، ط1، 2013م.
- امراء الشعر العربي، انيس المقدسي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط17، 1989م
- الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم، سمر الديوب، منشورات الهيئة العامة المصرية، وزارة الثقافة، دمشق، 2019م.
- تيسير الصرف، محمد جعفر ابراهيم، حوزة العلمين، ط2، 2014م.
- السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة: عمر حلي المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1994م.
- علم اللغة، حاتم صالح الضامن، جامعة بغداد، كلية الاداب، د.ت.
- في الادب العربي العباسي الرؤية والفن، د. عز الدين اسماعيل، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د.ت.
- لسان العرب، ابن منظور، امين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان، ط3، 1994م.
- لغة الخطاب الشعري عندجميل بثينة دراسة اسلوبية بنائية، فاضل القعود، دار غيداء، ط1، 2012م.
- معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، 1991م
- معجم متن اللغة، احمد رضا، دار مكتبة الحياة -بيروت-لبنان، د.ط، 1958م.
- معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2008م.

المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، ط1، 2009م.

#### الرسائل والمجلات

- التشكيل الشعري عند شعراء الغزل العذري في العصر الأموي، ياسر علي العباد، اشراف: أ.د. نبراس خماس محمد، جامعة تكريت، كلية الآداب، 2025م.
- التجربة الزهدية بين أبي العتاهية وأبي الأسحاق الألبيري دراسة موازنة، محمود لطفي نايف عبدالله، اشراف: أ.د. وائل ابو صالح، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 2009م.
- الابداع الحوارية في مسرحية كليوباترا ل احمد شوقي -قراءة نقدية، خلود يوسف عبود، مجلة ابحاث اللغات، كلية التربية للبنات، العدد 9، مجلد2، 2025م.
- الصورة الفنية عند ابي قيس بن الاسلت، أ.م.د وسام جعفر مهدي، مجلة ابحاث اللغات، كلية التربية للبنات، العدد7، مجلد4، 2023م.
- القيمة التعبيرية للحروف العربية وسبل الافادة منها في تعليم العربية، ابو النصر البغدادي، معهد اللغويات العربية، جامعة الملك سعود، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا.

#### References

- Al-Zarkali, K. al-D. (2002). *Al-A`lām (Biographical dictionary)* (15th ed.). Dar al-`Ilm lil-Malain.
- Al-Juburi, M. A. A. (2013). *The influence of the Najd desert on Arabic poetry until the end of the Umayyad era* (1st ed.). Dar al-Thaqafa.
- Al-Dioub, S. (2019). *Antithetical pairs: Studies in ancient Arabic poetry*. Egyptian General Authority for Publications.
- Ibrahim, M. J. (2014). *Simplifying morphology* (2nd ed.). Hawzat al-`Ilmayn.
- Hali, O. (Trans.). (1994). *Autobiography, covenant, and literary history* (1st ed.). Arab Cultural Center.
- Al-Dhamin, H. S. (n.d.). *Linguistics*. University of Baghdad, College of Arts.
- Ismail, I. al-D. (n.d.). *In Abbasid Arabic literature: Vision and art*. Dar al-Nahda al-`Arabiya.
- Ibn Manzur, M. ibn M. (1994). *Lisan al-`Arab* (A. M. A. al-Wahhab & M. al-S. al-Ubaydi, Eds.; 3rd ed.). Dar Ihya al-Turath al-`Arabi.

Al-Qa'ud, F. (2012). *The language of poetic discourse in Jamil Buthaina: A stylistic and structural study* (1st ed.). Dar Ghayda.

Rida, A. (1958). *Mu'jam matn al-lughah*. Dar Maktabat al-Hayat.

Al-Khouli, M. A. (1991). *Mu'jam 'ilm al-lughah al-nazari*. Maktabat Lubnan.

Arabic Language Academy. (2008). *Al-mu'jam al-wasit* (4th ed.). Maktabat al-Shuruq al-Dawliyyah.

Al-Maqdisi, A. (1989). *Princes of Arabic poetry* (17th ed.). Dar al-'Ilm lil-Malayin.

Buqra, N. (2009). *Basic terminology in text linguistics and discourse analysis* (1st ed.). Alam al-Kutub al-Hadith.

Al-Abbad, Y. A. (2025). *Poetic structure in the poetry of chaste love poets in the Umayyad era* (Unpublished master's thesis). Tikrit University.

Abdullah, M. L. N. (2009). *The ascetic experience between Abu al-'Atahiyah and Abu Ishaq al-Albiri: A comparative study* (Unpublished master's thesis). An-Najah National University.

Abboud, K. Y. (2025). Dialogic creativity in Ahmed Shawqi's play *Cleopatra*: A critical reading. *Journal of Language Research*, 2(9).

Mahdi, W. J. (2023). The artistic image in the poetry of Abu Qais ibn al-Aslat. *Journal of Language Research*, 4(7).

Al-Baghdadi, A. al-N. (n.d.). The expressive value of Arabic letters and ways to utilize them in teaching Arabic. *Journal of Arabic Studies*, Faculty of Dar al-Ulum, Minya University.